الإلتباس فى لغـة القرآن ودوره فى تعميمــه

M. Rasyid Ridha

STAIN Datokarama Palu, Jl. Diponegoro 23 Palu
E-mail: rasyid_ridha@yahoo.com

Abstrak: Alquran adalah petunjuk bagi seluruh umat manusia. Oleh karena itu, bahasa Arab yang digunakan Alquran harus bersifat universal, mudah mudah dipahami oleh semua lapisan masyarakat. Alquran memiliki ambiguitas yang indah, halus, dan standar. Karena terdapat ambiguitas dalam bahasa Alquran, hampir semua kata dalam ayat Alquran dapat ditakwilkan dan ditafsirkan Kajian ambiguitas adalah salah satu kajian semantik yang membahas makna (*meaning*). Ada tiga cara yang digunakan oleh para filosof dan linguis dalam mengkaji makna yaitu: (1) menjelaskan makna kata secara alamiah, (2) mendeskripsikan kalimat secara alamiah, dan (3) menjelaskan makna dalam proses komunikasi. Selanjutnya, untuk menjelaskan makna dapat dilihat dari segi kata, kalimat, dan apa yang dibutuhkan oleh penulis atau pembicara untuk berkomunikasi. Semua proses pemaknaan itu telah diterapkan dalam bahasa Alquran sehingga lebih memudahkan semua kalangan untuk memahaminya.

Abstract: The Qur'an is the guidance for all mankind. Therefore, the Arabic language used in the Qur'an should be universal, and be easy to understand by all people. The Qur'an has beautiful, fine and standard ambiguity. Because of the ambiguity of the Qur'an language, almost all the words in the verses of the Qur'an can be interpreted. The ambiguity is one of the semantics studies used in studying the meaning. The philosophers and the linguists employ three methods in studying the meaning, namely: 1) explaining the words naturally, 2) describing the sentences naturally, and 3) elaborating the meaning in the process of communication. Furthermore, to elaborate the meaning, one should view it from the aspects of word, of sentence, and of what the writer and the speaker need to communicate. All the

processes of meaning have been applied in the Qur'an language in order to be comprehended by people more easily.

Kata Kunci : *Ambiguitas, bahasa Arab, Alquran*

مقدّمة

قد انزل الله القرآن على نبيّنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام بواسطة جبريل عليه السّلام فى الجزيرة العربيّة واستعمل اللغة العربيّة كلغته كما بيّن الله ذلك فى سورة يوسف : ٢ بقوله : " انّا انزلناه قرآنا عربيّا لعلكم تعقلون" . وقد كرّر وقرّر القرآن بيانه بأنّ لغة القرآن عربيّة كما فى سورة الرعد : ٣٧ , سورة طه : ١١٣ , سورة الزمر : ٢٨ , سورة فصّلات : ٣ , سورة الزخرف : ٣ , وسورة الأحقاف : ١٢ .

على اساس تلك الآيات فواضح لنا بأنّ لغة القرآن لغة معاملة استعملتها امم كثيرة فى الجزيرة العربيّة وغيرها كما كان قوم فى شمال الهند, وبعضه فى تركيا , وايران , وبرتغال , وبعض قوم فى اسبانيا [١]

اختيار اللغة العربيّة كلغة القرآن دلالة على أنّه قد استعمل وظيفة اللغة جيّدا وهى لغة المواصلات التى تمّت اهدافها لبيان التّوصيّات والهدايات والتعاليم الدينيّة الموجودة فى القرآن كما بيّن الله ذلك فى سورة البقرة : ١٨٥ بقوله : " شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان ".

وقد ثبت فى ذهننا بأنّ القرآن استعمل التّراكيب وائتلاف الكلمات ومجموعات الألفاظ فى القاء توصيّاته ودارت هذه العناصر الثلاثة دورا هامّا فى تركيب الكلمات التامة حتى تكون معانيها واضحة لدى المخاطب او المستمع .

[1] Azhar Arsyad, *Bahasa Arab dan Metode Pengajarannya, Beberapa Pokok Pikiran* (Ujungpandang: Fak. Tarbiyah IAIN Alauddin, 1997), h. 27.

واشترط اللغويّون فى القاء التوصيّة على المخاطب أن يكون الكلام واضح القصد, سهل اللفظ, ومناسب الأفكار. وإلاّ فكان الكلام غير مفهوم . من اجل ذلك استعمل القرآن الإلتباس فى بعض آياته.

المعنى وائتلاف الكلمات ومجموعة الألفاظ والتراكيب المتعدّدة لا يمكن أن تكون خالية فى النّشاطات اللغويّة, لأجل ذلك فقد استعمل القرآن الألتباس كما فى سورة المائدة : ٦ قوله تعالى عزّ وجلّ " او لمستم النّساء " اى لمستم النّساء

بعض الوضوع . ولهذا البيان اثر كبير فى المجتمع, ونشأت المذاهب الفقهيّة عند فقهاء الأمّة كمذهب مالكى , ومذهب شافعى , ومذهب خنبلى , ومذهب حنفى وغير ذلك من المذاهب الفقهيّة.

تعريف الإلتباس واقسامه

الألتباس فى اللغة العربيّة يقال ايضا بالغموض اللّغوى وهو الكلام الذى خفي مأخذه ومعناه بأن يكون له معنيان او اكثر[٢], وفى اللغة الأنجليزيّة كان الألتباس يعرف ب " *ambiguity* " *an expression of an idea so that more than one meaning is possible.*)[٣] وبهذين المعنيين يمكن أن نقول بأنّ الألتباس يدور حول الكلمات او الجمل والتراكيب التى لها معنيان او اكثر.

وكاد أن يكون معنى الألتباس متشابها بمعانى المجاز فى اللغة العربيّة , والمجاز ينقسم الى قسمين هما (١) المجاز المفرد الذى يدور حول الكلمات كما فى قولنا " رعت المشية الغيث " بمعنى " الحيوان يأكل الغيث " , فالكلمة الملتبسة فى هذا التعبير هى " الغيث " لأنّه يمكن أن يكون بمعنى " المطر " ويمكن ايضا أن يكون بمعنى " الحشيش " والحيوان لا يأكل المطر بل يأكل الحشيش . (٢) المجاز المركّب هو الذى يدور حول الجمل كما فى قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم " من كذب

[2]Luways Ma'luf, *Al-Munjid fī al-Lughah wa al-I'lām* (Cet. XXVIII; Beirut-Lebanon : Dār al-Masyriq, 1973), h. 522.

[3]AS. Hornby & Christina Ruse, *Oxford Student Dictionary of Current English* (Greet Britain : Oxford University Press, 1988), h. 21.

عليّ متعّمدا فليتبوّأ مقعده من النّار " , الكلمة الملتبسة فى هذا الحديث هى " مقعده " لأنّه يمكن أن يكون بمعنى " دخل " ويمكن ايضا بمعنى " مكان الجلوس " , وكذلك قوله تعالى فى سورة البقرة : ٢٢٣ " نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم " , الكلمة الملتبسة فى هذه الآية هى " نساء " لأنّها تلتحق بمعنى " النساء كلها " وتلتحق بمعنى " الزوجات " .

وامّا اقسام الألتباس فيمكن أن نرى فيما يأتى :

١) الإلتباس فى طبقة الأصوات (*fonetik*) وقع الألتباس فى طبقة الأصوات لتخلّطهابأصوات اللغة المستخدمة (اللغة الأّم)و(اللغة الأجنبيّة) . وتارة يكون الألتباس لكون الكلمة التى تكوّن الجملة معبّرة بعبارة سريعة فشكّ السامعون عن معناها الحقيقى كما فى قولنا فى اللغة الأندونيسيّة " *kena apa?* " بمعنى "ما اصابه " ولكن إن نعبّره سريعا تحوّل تعبيره الى " *kenapa?* " بمعنى " لماذا" . وامّا فى اللغة العربيّة فوقع الألتباس فى طبقة الأصوات لتقارب مخارج الحروف بعضها مع بعض كما فى قولنا " عاجلا " بمعنى " سريعا ", و "آجلا " بمعنى " بطيئا " , وكذلك " أمل " بمعنى " النّظر ", و " عمل " بمعنى " الصّنع" , و " تبع " بمعنى " مشى خلفه " أو " مضى معه " بينما كانت كلمة " طبع " بمعنى " صوّره ودوّنه ", وأمّا كلمة " دلالة " فمعناها " الإرشاد والبرهان " وأمّا " ضلالة " فمعناها " الباطل لا خير فيه ".

هناك مفردات كثيرة توجد فى اللّغة العربيّة التى تخالفت وتقاربت مخارجها وكاد لا يستطيع جهاز نطقنا أن يفرّق بينها مثل كلمة " ذلّ , وزلّ , وظلّ , وجلّ , وكذلك بين كلمة " حبّ , وخبّ , و هبّ , وبين كلمة " سراب, وشراب , وصراب , ومنها بين كلمة " كلب , وقلب , وغلب . وكانت المفردات المذكورة متخالفة المعنى. لأجل ذلك ينبغى علينا أن نفّرق نطقها حين ننطقها , وخاصّة حينما نقرأ القرآن الكريم .

٢) الإلتباس فى طبقة التّراكيب (*grammatical*). إذا طالعنا الإلتباس النّاشئ من جهة التّراكيب وجدنا أنّه وقع بسبب وجود مجموعة الكلمات التى لا تفرّق بين النّساء والرّجال , كما تكون ذلك فى اللّغة الإنجليزيّة كلمة " *desirable , readable ,*

eatable , knowable , debatable , وغير ذلك , ولكن كلمتا *desirable* و *readable* كانتا من صفة مشبّهة (*adjective*) للمذكّر والمؤنّث .

وأمّا الإلتباس التّركيبى فى اللّغة العربيّة وفى لغة القرآن فيمكن أن نرى فى الضمائر وأسماء الموصولة المستعملة فى أسلوب القرآن . تعالوا ننظروا الى ما قال الله تعالى فى القرآن الكريم ما يأتى :

- صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّآلّين .
- الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون .
- والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون .
- إنّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
- وإن كنتم فى ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم إن كنتم صادقين .
- وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله .....
- كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .....

إذا تدبّرنا عن الآيات المذكورة علمنا أنّها نزلت بأساليب المذكر ولكن كلها تقصد إلى مخاطبة الرّجال والنّساء .

ووقع الإلتباس فى هذا الوجه بسبب آخر يعنى فى مجموعة الكلمات التى كادت أن تكون شبه الجملة ألمان (Ullman[4]) وسمّيت ايضا ب " *equivocal* أو *amphiboly* (فى اللّغة اليونانية) . ومن أمثاله ما نجد فى اللّغة الإنجليزيّة كالتّعبير " *old friend* " فى الجملة الآتية :

I met a numbers of my old friends and acquaintance.

أى لقيت مع زملائى القدماء وكلّ ما عرفت . كلمة " *old* " يمكن بمعنى " القديم " ويمكن ايضا بمعنى " مسنّ " لذلك يجب علينا أن نرى توالية الجملة إذا نقرأه وإلاّ فلا يمكن أن نفهمها جيّدا .

[4]Ullman Stephen, *Semantic and Introduction to the Science of Meaning* (Greet Britain : Oxford Basil Balekwell, 1972), h. 722.

٣) الإلتباس من جهة قصد المعانى , وهو التّعبير الذى اهتمّ بمقاصد الكلمات لمعبّرة فى الجمل المختصّة , وهذا التعبير يسمّى ايضا ب " *lexical* " .

كاد أن تكون الكلمات الموجودة فى إحدى اللغة تحتمل المعنيين أو اكثر[٥]. كلمة واحدة مثلا قد استعملها المواطنين فى أماكن مختلفة فتغيّرت معناها الى معان مختلفة كذلك , وكذلك من جهة استماع المخاطبين حتّى اختلفت أفهام المخاطبين كذلك , فكلمة " *bang* " مثلا فى اللّغة الإندونيسيّة يمكن أن نفهمها بمعنى " *abang* " أى أخ كبير أو بمعنى " *bank* " والتّعبير كمثل هذا يسمّى بالتّعبير المضعّف (*polyvalence*) أى كلمة تفهم من جهتين .

لنتجنّب من إستعمال الكلمات المتجانسة (*homonym*) علينا أن نطالع سبع تعبيرات لغويّة وهي : (١) الإلتباس من جهة الصوتيّة مثل قولنا فى اللّغة الإندونيسيّة " *keranjang* " بمعنى السّلّة مخالف بقولنا "*ke ranjang* " بمعنى إلى السّرير, (٢) الإلتباس من جهة الأحرف الزائدة مثل قولنا " كعامل من عوامل " لأنّ الكاف فى هذا التعبير تكون بمعنى الحال , وأمّا إذا قلنا " خالد كالأسد فى الشجاعة " فكانت الكاف بمعنى التّشبيه, (٣) الإلتباس من جهة الجملة مثل " ولد الأستاذ أحمد ماهر " السّؤال هنا من الذى يسمّى بأحمد؟ هل ولد الأستاذ أو الأستاذ نفسه , وكذلك من الذى يكون ماهرا؟ هل الأستاذ أو ولده , (٤) الإلتباس من جهة شبه الجملة مثل قولنا فى اللّغة الإندونيسيّة " *anjing Robert* " هل معناه " كلب روبرت " أو الكلب المسمّى بروبرت, (٥) الإلتباس من جهة الأغراض المعنويّة (*polysemy* " هو استعمال شبه الجملة بمعانى مختلفة (كريد لكسانا Kridalaksana : ٢٠٠١) مثل قولنا فى اللّغة الإندونيسيّة " *kambing hitam* " يمكن أن يكون بمعنى الغنم الأسود, ويمكن ايضا بمعنى الرّجل المخطئ , أمّا فى اللّغة العربيّة فمثله كما فى قولنا " طويل النظر " هذه العبارة تلحق بمعنى " كثير الفكرة

[5]John Lyons, *Semantic I* (Cambridge : Cambridge University Press, 1977), h. 67.

وجيّدة " أو تكون بمعنى " بعيد النّظر " , (٦) الإلتباس من جهة التّنغيم (*intonations*) تعالى نلاحظ عن المحادثة الآتية :

– استاذ : مااسمك ؟ + خالد : إسمى خالد . – استاذ : وهذا ؟ + خالد : اسمه عثمان . – استاذ : يا خالد آتنى الكتاب !, + خالد : كتاب التفسير يا سيدى ؟ , – استاذ : لا , كتاب النّحو , (٧) الإلتباس من جهة المقصود (*meaning*) مثل قولنا فى اللغة الإندونيسيّة " *kepala sekolah* " أى رئيس المدرسة ولا نقول رأس المدرسة كما كان تعبيره فى اللّغة الإندونيسيّة , ومن مثاله قولنا فى اللّغة العربيّة " رأس قوم " أى رئيس القوم , وكذلك قول الله تعالى فى سورة هود : ٣٧ " واصنع الفلك بأعيننا ووحينا..... الخ " أى اصنع الفلك تحت مراقبتناو على امرنا[٦] .

الإلتباس فى اللّغة العربيّة ولغة القرآن

كلمة " التباس " يعرف ايضا بالغموض اللّغوى وهو التّعبيرات الطّبيعية التى تفرّق بين النّصوص العامّة التى نقصدها الى مخاطبة جميع النّاس فى نشاطاتهم اليوميّة والنّصوص الأدبيّة الّتى نقصدها الى تعبير الأحساسات والشعور بعبارة جميلة وصفات بارزة ومميّزات ظاهرة توجد فيه منشأ جمال من خيال رائع وتصوير دقيق بوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء, وإلباس المعنى ثوب المحسوس , واظهار المحسوس فى صورة المعنى .

قياس النّصوص الأدبيّة مختلف مناسب بطبيعة النّصّ وجنس الأدب المتعلّق به , ومن مميّزات النّصوص الأدبيّة هى إختلافها نصّا ومعنى .

وفى أطوار تكوين النّصوص الأدبيّة فى إحدى الثّقافة والمحاضرة لا بدّ أن تكون متطوّرة فى كلّ وقت وحين , بينما كانت النّصوص الأخرى فى إحدى الثقافة الخاصّة او الحضا ة الخاصّة فهى باقية مادامت الثّقافة المذكورة باقية ايضا فى أحد المجتمع الإنسانيّ أو فى شعب معيّن .

[6] Muḥammad ‘Abd al-Bāqī, *Al-Mu’jam fī Ma’ānī al-Qur’ān* (Cet.III; Mesir : Dār al-‘Ulūm al-‘Arabiyah, 1982), h. 89.

أمّا القرآن الكريم فهو وحي الهيّ , وكانت تعبيراته ليست بتعبيرات بديعة مصنوعة بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ , وليست بالنّصوص الأدبيّة العادية بل كانت مملوءة بالقيم الأدبيّة العالية التى لا يفوتها الزّمان ولا تزيلها أيّة ثقافة أو حضارة ممّا جاءت . وقد بيّن الله ذلك فى صورة الأنعام :١٤٤ بقوله : ((وهو الّذى أنزل اليكم الكتاب مفصّلا .....)) .

وعلى الرّغم من أنّنا علمنا أن القرآن أنزله الله مفصّلا إلاّ أنّ بعض آياته كانت مجملا ومحكما ومتشابهة التى لا ينبغى لنا أن نأوّلها بتأويل أيّا كانت بدون إعتباط ولا تمعّن , لأنّ معناها الحقيقى لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ . ومن العارفين من يقول آمنّا بآيات متشابهة من عند الله ربّنا وما يتذكّر إلاّ اولى الألباب .

ومن الإلتباس والغموض الّذى يوجد فى القرآن الكريم هو التّعبير باستمال الحروف الهجائيّة فى أوّل سور معيّنة مثل " الم " و " الر" و " قهيعص " و " ن " و " ص " وغيرها . وأمّا من جهة الألفاظ فنرى مثلا " راس قوم " بمعنى " رئيس القوم " و " زعيم القوم " و " أمير القوم , وغيرها.

خاتمة

كادت البحوث لم تكن كاملة إن تدور حول المباحثات عن القرآن الكريم لأنّ القرآن الكريم كبحر واسع وعميق لا يستطيع احد أن يغوصه وويحيط اطرافه , وليس له قدرة أن يخفر معانيه ومقاصده بوجه كامل وفقا لقوله تعالى فى سورة الكهف : ١٠٩ (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربّى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّى ولو جئنا بمثله مددا) .

من أجل ذلك , كان الباحث بكلّ ضيقه وضعفه ينهى بحثه اللّغويّ القرآنى بإتيان الخلاصات التى يمكن أن تكون نافعة لدى القرّاء والمريدين أن يفهموا بعض القيم اللّغويّة الموجودة فى القرآن الكريم .

أمّا الخلاصات الّتى اخذنا فى هذا البحث فيمكن أن نقرأ فيما يأتى :

- الإلتباس بحث لغويّ متعلّق بعلم اللّغة الإجتماعى *Sociolinguistics* يتحدّث عن كيفيّة استعمال اللّغة فى احد المجتمع وكيف أن تكون تعبيراته مفهومة عند كلّ الأجيال وعند كلّ الطّبقات التّربويّة فى المجتمع .
- القرآن كما علمنا أنزل علينا هدى ورحمة للعالمين , هو يحيط جميع اجناس الإنسان مسلما كان أو كافرا ومؤمنا كان أو منكرا , لأجل ذلك يجب أن يكون القرآن مدروسا ومعلوما ومفهوما لكلّ المجتمع الإنسانى صغيرهم وكبيرهم , وللحصول على ذلك الأمر كان القرآن منزّلا باللّغة العربيّة السّهلة ويستعمل الكلمات والإصطلاحات المعاصرة بتعبير فصيح .
- وجود الإلتباس فى لغة القرآن يشير الينا أنّه سهل اللّفظ وجيّد السّبك , وزد على ذلك إمكان كلّ فرد أن يؤوّله ويفسّره ما دام تأويله وتفسيره غير خارج من قوانين اللّغة الفصيحة والتّفسير المعتبر .

المراجع

'Abd al-Bāqī, Muḥammad, *Al-Mu'jam fī Ma'āni al-Qur'ān.* Cet. III; Mesir: Dār al-Ulūm al-'Arabiyah, 1982.

Arsyad, Azhar, *Bahasa Arab dan Metodologi Pengajarannya.* Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2003.

Hornby, AS, & Ruse, Christina, *Oxford Student Dictionary of Current English.* Oxford: Oxford University Press, 1988.

Lyon, John, *Semantic I,* Cambridge : Cambridge University Press, 1977.

Ma'luf, Luways, *Al-Munjid fī al-Lughah wa al-I'lām,* Cet. XXVIII; Beirut-Lebanon : Dar al-Masyriq, 1973.

Stephen, Ullman, *Semantic and Introduction to Science of Meaning.* Oxford : Oxford Basil Balekwell, 1972.